جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد الواحد والتسعين/ السنة الثانية والخمسون

جمادى الثانية – ١٤٤٤هـ / كانون الأوَّل ٢٠٢٢/١٢/٢٩م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلميَّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيَّة

باللغة العربيَّة واللغات الأجنبيَّة

ملحق العدد الواحد والتسعين السنة: الثانية والخمسون/ جمادى الثانية – ١٤٤٤هـ / كانون الأوَّل ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب (علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق

الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي (اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

الأُستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

الأُستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة (اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن

الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني (التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق

الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار (التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية

الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد (الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر

الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو (اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا

الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة

الأُستاذ الدكتور كلود فينثز (اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا

الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز (الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة

الأُستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم (الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوّم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أحمـــــد محمود – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعـــــــة:

مترجم.إيمان جرجيس أمين – إدارة المتابعـــــة

مترجم.نجلاء أحمد حسين – إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
صور إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المُخاطب ودلالاتها في القرآن الكريم أحمد عبدالستار فاضل و فراس عبدالعزيز عبدالقادر	30-1
الآخر محاربًا في شعر ابن الدَّهان الموصليّ (ت581هـ) عجيل مد الله أَحمد و مقداد خليل قاسم	80 -31
الطَّيفُ في شعرِ ابنِ نُباتةَ المَصريّ فارس ياسين محمد الحمداني	102 -81
اعتراضات نُقْرَه كار (ت776هـ) الصرفيَّة في شرح شافية ابن الحاجب (646هـ) هلال علي محمود	132 -103
الشخصية الإشكالية ومستويات وعيها في عالم (متاهات) برهان شاوي الروائي نورا وريا عزالدين و شادان جميل عباس	172 -133
الزمن السّردي في قصص جابر خليفة جابر يونس جاسم محمد سالم و بسام خلف سليمان	198 -173
الصورة المشهديَّة: الثابتة والمتحرِّكة في شعر حسب الشيخ جعفر ملكة عصام ياسين	219 -199
التوكيد بوصفه عارضًا نحويًّا في الحديث النبوي الشريف حديث: "إِنَّما الأَعمالُ بالنيَّات" أُنموذجًا مصعب إسماعيل عمر و ثامر عبدالجبّار نصيّف	244 -220
أَنماطُ الحالِ ودلالاتُها في معلَّقةِ طرفة بن العبد إسماعيل حميد حمد أَمين و مظفر الدين عثمان حمد صالح	265 -245
دلالة الأَفعال المقيَّدة بحرف الجر في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش إسراء غانم أَحمد	301 -266
الارتداد الزمني في رواية ظلال الوأد لـ(منيرة السبيعي) سروى صباح رجب	329 -302
تنوع الدلالات في نماذج مختارة من شعر الهذليين أَحمد يعقوب الجبوري	352 -330
ميميَّة حسَّان بن ثابت ألم تسأل الدار "دراسة تحليليَّة نقديَّة" وضَّاح حسن خضر حسن	372 -353
الصورة بوصفها إدانة للواقع في رواية (العراق سينما) لأَحمد إبراهيم السعد ليث طالب ذنون	386 -373
المعرب على أَكثر من ثلاثة أَوجه من المصدر المعرفة المنصوب المحذوف فعله في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي شذى محمد مصطفى رشيد	405 -387
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
العلاقات الاقتصاديَّة التركيَّة الليبيَّة 1989-2011م صبا طلال عمر طلال و محمد علي محمد عفين	420 -406
مُعلِّمو السلاطين العثمانيين الشيخ آق شمس الدين أُنموذجًا (1389-1459م) دراسة تاريخيَّة أَمين غانم محمد و عماد عبدالعزيز يوسف	455 -421
انتفاضة علي باشا جان بولاد في ولاية حلب 1605-1607م أَحمد محمد نوري أَحمد العالم	489 -456
كتابُ "تاريخ مدينة السلام" ومؤلِّفه الخطيب البغدادي حميدي خضير جمعة	508 -490

بحوث علم الاجتماع	
منظمات المجتمع المدني ودورها في الاستقرار السياسي دراسة تحليليَّة في علم الاجتماع السياسي إيمان حماديّ رجب و حسن راشد جاسم	509 - 535
عزوف التلاميذ والطلبة عن التسجيل للدراسة التركمانيَّة في محافظة نينوى (الأَسباب- النتائج- الحلول) عدنان حازم عبد أَحمد	536- 570
بحوث الفلسفة	
فلسفة أَفلاطون على نظريَّة الفارابي السياسيَّة (دراسة تحليليَّة مقارنة) ليلى يونس صالح	571- 601
بحوث الشريعة والتربية الإسلاميَّة	
خصائص النبي (ﷺ) في الآيتين (157_158) من سورة الأَعراف -دراسة تحليليَّة تفسيريَّة- نغم قاسم أحمد الأَرمني و رائد سالم شريف	602- 621
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
المكتبة العامة المركزية في الموصل: دراسة في واقعها ومقترحات تطويرها وسن سامي سعدالله	622- 649
بناء نظام خبير لتصنيف الرسائل والأَطاريح الجامعيَّة باستخدام خوارزميَّة (Naïve Bayes): دراسة تجريبيَّة إيناس جاسم هادي	650- 689
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
اتجاه طلبة الجامعة نحو التعليم الإلكتروني وعلاقته بالتنظيم الذاتي الأَكاديمي عدي نعمت بطرس عجاج	690- 737
صعوبات تدريس مادة الفيزياء في المرحلة الثانوية من وجهة نظر مدرسي الفيزياء في مدينة الموصل طارق موفق سحري	738- 776
بحوث القانون	
أثر حالة الضرورة لارتكاب الجريمة في المسؤولية في الشريعة الإسلاميَّة والقانون العراقي شيروان عمر رسول و عادل عبدالله حمد	777-817

CC BY

صور إِضافة الظرف (مع) إِلى ضمير المُخاطب ودلالاتها في القرآن الكريم

أَحمد عبدالستار فاضل * و فراس عبدالعزيز عبدالقادر **

تأريخ التقديم: 2022/6/29 تأريخ القبول: 2022/7/16

المستخلص:

إنّ ظاهرة المعيّة قد استحوذت على كثير من أَساليب العربية التي تناولها النحاة في عدد من الأبواب النحوية, وقد وضعت العربية لفظة (مع) لتكون النّواة التي تُبنى عليها هذه الأساليب, وقد تشارك اللغويون والنحويون لبيان دلالتها, وهذا ما أردنا إزاحة بعض ما يعتوره من غموض من خلال هذا البحث, الذي تناولنا فيه جانبًا من جوانب إضافة (مع) في اللغة العربية عامة, وفي القرآن الكريم خاصة, وهو إضافته إلى ضمير المخاطب على مختلف مقاماته, على أنّنا لا نتوسّع في ذلك التوسّع الممل, ولا نوجز الإيجاز المخلّ, ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الإيجاز، الإضمار.

المقدمة

إنّ الإضافة بالظرف (مع) إلى الضمير صورةٌ من صور التركيب الإضافي التي وردت في آيات التنزيل الحكيم, ومما يلزمنا القول فيه قبل الولوج إلى هذا الفصل أنْ نقدم مهادًا ميسرًا يكشف للقارئ عن دور الضمير في نسج التراكيب النحوية, وقيمته الوظيفية, فالضمائر فئات نحوية جامدة الأبنية, أجمع النحويون على إدراجها ضمن أبنية الأسماء المتحدّدة في دائرة معارفها لا نكراتها, وتأتت معرفتها[1]((لأنّها لم

* طالب ماجستير/قسم اللغة العربيَّة/ كلية الآداب/جامعة الموصل.

** أُستاذ/ قسم اللغة العربيَّة/ كلية الآداب/جامعة الموصل.

تُضمَرْ إلّا وقد عُرِفَتْ))[1], إذ بها يُقيّد المطلق, ويتخصّص الشائع, قال ابن مالك عن الضمير[2]: ((وهو الموضوع لتعيين مسمّاه مشعرًا بتكلّمه أو خطابه أو غيبته)), وهذا الحدُّ موجِبٌ للإشارة إلى تحديد ما شاع من الأجناس بتقييد عينِ ذاتِ مسمّاه, لذا التفت البلاغيون إلى خصائص التعبير بالمعرفة دون النكرة, ذاك ((أنّ المعرفة أخصُّ من النكرة, وكلما كانت أخصّ كانت أتمَّ دلالة على المراد))[3] لبعدها عن الاحتمال.

وهو –أي الضمير– نصيف الاسم الظاهر, على ما أوجبته القسمة النحوية الثنائية المستقراة من كلام العرب, بأنّ الأسماء المعارف لا تخلو كونها ظاهرةً أو مضمرة, ولعلّ أول إشارة متقدمة زمنًا ما ذكره سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ لأبي الأسود الدؤلي: ((واعلم يا أبا الأسود أنّ الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر, واسم لا ظاهر ولا مضمر, وإنّما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر, وأراد بذلك الاسم المبهم))[4].

والضمير في هيئته الصرفية صفة مشبهة موزونها (فعيل), وفيها عدول عن اسم المفعول (مُضْمَر) المأخوذ من (أُضمِرَ) بمعنى (خفي)[5], وفي الإضمار شيء من

---

(1) شرح المقدمة المحسبة, لطاهر بن أحمد بن بابشاذ (469ه), تحقيق: خالد عبدالكريم, ط1, المطبعة العصرية, الكويت, 1977م: 1/159–160 .

(2) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد, لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك (672ه), تحقيق: محمد كامل بركات, دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, 1387ه–1967م: 22 .

(3) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة, لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني (729ه), تحقيق: د. عبدالقادر حسين, مكتبة الآداب, القاهرة, 1418ه–1997م: 32 .

(4) نزهة الألباء في طبقات الأدباء, لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله كمال الدين الأنباري (577ه), تحقيق: إبراهيم السامرائي, ط3, مكتبة المنار, الزرقاء–الأردن, 1405ه–1985م: 18.

(5) ينظر: التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو), لخالد بن عبدالله الأزهري (905ه), تحقيق: محمد باسل عيون السّود, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان,

التستّر والإخفاء, ولعل في الرجوع بالمصطلح النحوي (الضمير) إلى منابته اللغوية كشفًا عن حقيقته, وإبانةً عن كنهه, يُقال في أصل مادة (ض.م.ر) ما يدل على غيبة وتستّر, يُقال: أضمرتُ في ضميري شيئًا, غيبته في قلبي وصدري[1], قال الشاعر[2]:

سَأَلْتُكُما أنْ تُضْمِراني ساعةً لعلّي أرى النّارَ الَّتي تريانِ

وما ذاك إلا لأنّ في الضمير تكنِيةً عن الاسم الظاهر بالإشارة إليه تلميحًا, قال ابن الخبّاز[3]: ((ويُكنّى به عن الاسم الظاهر, فإذا قلتَ: فعلتُ, واسمك زيدٌ, فالتاء كنايةٌ عن زيد ...)).

وفي إشارة مضيئة في التعليل عن مقاصد اللجوء إلى الضمير بدل الظاهر نجد السهيلي يقدّم هذه الإشارة بعبارة مكثّفة, إذ يقول[4]: ((اعلمْ أنّ الكلام صفة قائمة في نفس المتكلم يعبر للمخاطب بلفظ أو لحظ أو بخط, ولولا المخاطَب ما احتيج إلى التعبير عمّا في نفس المتكلم, فإذا تقدّم في الكلام اسم ظاهر ثم أعيد ذكره أَومأَ المتكلمُ إليه بلفظ أدنى, ولم يحتَجْ إلى إعادة اسمه لتقدّم ذكره, فإذا أضمره في نفسه

1421ه-2000م: 97 , ومعاني النحو, لد. فاضل صالح السامرائي, ط1, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, الأردن, 1420ه-2000م: 42/1

(1) ينظر: مقاييس اللغة, لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395ه), تحقيق: عبدالسلام محمد هارون, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, 1399ه-1979م: 371/3 .

(2) لم أعثر على قائل هذا البيت . وهو مما استشهد به ابن الخباز, ينظر: توجيه اللمع, تحقيق: د. فايز زكي محمّد دياب, ط1, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة, القاهرة, 1423ه-2002م: 301 .

(3) ينظر: م . ن : 301 .

(4) نتائج الفكر في النحو, لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (581ه), تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوّض, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1412ه-1992م: 170 .

-أي: أخفاه- ودلَّ المخاطبَ عليه بلفظة مصطلح عليها سُمِّيتْ هذه اللفظة اسمًا مضمرًا, لأنّها عبارة عن الاسم الذي أُضمر استغناءً عن لفظه الظاهر)) .

إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المخاطب ودلالاتها في القرآن الكريم

وسيتناول هذا البحث إضافة الظرف (مع) إلى صورة من صور الضمائر في النحو العربي, ألا وهي صورة الإضافة إلى ضمير المخاطب, وقد تتبع البحث هذا التركيب النحوي في آيات الكتاب العزيز بطريق الإحصاء والتقرّي, فوجد أنّ له (38) ثمانيةً وثلاثين موضعًا, توزعت هذه المواضع على ثلاث صور حسب طبيعة المخاطب من حيث عدده, أما الصورة الأولى: وهي الإضافة إلى ضمير المخاطب المذكر المفرد (معك), وقد حصل على (11) موضعًا قرآنيا في عشر آيات كريمات, من المجموع الكلي, والصورة الثانية: هي الإضافة إلى ضمير المخاطب للمذكر المثنى (معكما) ولم يأتِ ذكره إلّا في موضع متفرّد واحد لا غير, والصورة الثالثة: هي الإضافة إلى ضمير المخاطب للمذكر الجمع (معكم) في (26) ستةٍ وعشرين موضعًا في خمس وعشرين آية كريمة, وهذه المواضع هي:

الجدول ذو الرقم (1) مواضع إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المخاطب

ت	نص الآية	السورة	رقم الآية
1	﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ	النساء	102

		أَسۡلِحَتَكُمۡ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾	
2	الأعراف	﴿ * قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾	88
3	الأعراف	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	134
4	هود	﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	48
5	هود	﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	112
6	المؤمنون	﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	28
7	النمل	﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾	47
8	القصص	﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	57
9	الأحزاب	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾	50
10	المزمل	﴿ * إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ	20

	عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾		
11	﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	طه	46
12	﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	البقرة	14
13	﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾	البقرة	41
14	﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	آل عمران	81
15	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾	النساء	47
16	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾	النساء	141
17	﴿ * وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ	المائدة	12

	عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾		
18	﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾	الأنعام	94
19	﴿ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾	الأعراف	71
20	﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾	الأنفال	12
21	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾	الأنفال	75
22	﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾	التوبة	42
23	﴿ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾	التوبة	52
24	﴿ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾	يونس	20
25	﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي	يونس	102

	مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾		
26	﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴾	هود	93
27	﴿ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾	يوسف	66
28	﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴾	الشعراء	15
29	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	العنكبوت	10
30	﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾	يس	19
31	﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴾	ص	59
32	﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾	محمد	35
33	﴿ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴾	الطور	31
34	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	الحديد	4
35	﴿ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾	الحديد	14
36	﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾	الحشر	11

ويلحظ من هذا الورود القرآني أنّه لم ترد إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المخاطب للمؤنثة –مفردة كانت أم مثنّاة أم جمعًا–, فخُصّت بالإضافة إلى المخاطب المذكر مع تنوّع عدده كما هو مشار إليه من الإحصاء المذكور.

وسنقف عند منتخَبٍ من الآيات المذكورة التي خصّت إضافة الظرف (مع) إلى هذا النوع من الضمائر, وأول ما نقف عنده هو الإضافة إلى ضمير الغائب المفرد (معك), والمظهَر اللافت لنظر المتأمِّل في الموارد الأحد عشر أنّ المخاطَب بهذا الضمير قد اقتصر على الأنبياء والرسل, فستةٌ منها كان المخاطب به هو الرسول ﷺ, وموضعان كان لنوحٍ عليه السلام, وموضع واحد لكلٍّ من شعيب وصالح وموسى (عليهم السلام), ولم يرد في إضافة (مع) إلى هذا الضمير أيَّ مخاطب آخر.

ولنا أن نأخذ ما نؤكد فيه هذا الحكم القرآني, فنقف مثلاً عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة القصص:57].

والآية واحدة من الآيات التي تمثّل صورًا من الحوار الدائر بين الكفار من قريش, والرسول ﷺ, وتظهر معاذيرهم الباطلة, وأسبابهم الزائفة بعدم اتباع الرسول ﷺ, قائلين له: ((نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا ما حولنا من أحياء العرب المشركين, أن يقصدونا بالأذى والمحاربة, ويتخطّفونا أينما كنّا, قال الله تعالى مجيبًا لهم: ﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا ...﴾ يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل ...))[1], فوصف البلد –وهو مكة– بالآمن كفاية في ردّ شبهتهم الكاذبة, وقوله: ﴿ مَعَكَ ﴾: (مع) ظرف متضمن معنى المصاحبة, وتعني الموافقة وعدم المخالفة, وفي هذه المعيّة بما تعلّق من الكلام السابق فيها تقرير بأنّ المشركين قد علموا أنّ الرسول ﷺ على حقٍّ فيما جاء به, و(مع) ظرف منصوب متعلّق نحويًا

(1) تفسير القرآن العظيم, لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (774ه), تحقيق: محمد حسين شمس الدين, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت–لبنان, 1419ه–1998م : 222/6 .

بمحذوف وقع حالًا من الفعل ﴿ نَتَّبِعِ ﴾[1], ولما كانت المعيّة معيّتين؛ معيّة الإشراك والضلال, ومعيّة التوحيد واتباع الحق؛ جاءت (مع) منبئةً عن ما كان عليه الرسول ﷺ من مخالفته لغيره من أهل الكفر, قال البقاعي[2]: ((﴿ مَعَكَ ﴾ أي: وأنت على ما أنت عليه من مخالفة الناس)), وأيّة معيّة تَفْضُلُ على معيّة رسول الله ﷺ, **فمعيّته معيّةٌ لله تعالى, ومن كان رسول الله** ﷺ معه فأنّى يخشى السوء والأذى والخذلان والتباب, والمراد من معيّة رسول الله ﷺ **الإيمان به والتصديق بما جاء من عند الله وهو الحق.**

ولما كان من شأن الظرف (مع) الإبهام والاستغلاق؛ تعلّق درء ذلك تعلّقًا نحويًا بالإضافة إلى ما بعده, فبالمضاف إليه ينجلي الغموض عنه, فجيء بالمضاف إليه ضميرًا متصلًا دالًّا على مخاطبة المفرد المذكر (كَ), وقرينة التلازم النحوي بين المضاف والمضاف إليه بوروده ضميرًا متصلًا يوجب إنتاج علاقة دلالية مخصوصة بهذه الكينونة, فإن خرج الضمير كونه معمولًا للعامل الذي قبله عن موقعه النحوي خرجت الدلالة أيضًا إلى دلالة ثانية جديدة في المقصد والتعبير[3], والقرينة التي يتعلّق بها هذا الضمير الحضور والمواجهة شأنه في هذا شأن ضمير المتكلّم, ولكنّه خطّ في الرتبة الثانية بعد ضمير المتكلم, قال ابن يعيش صاحب الذوق في بيان وظائف المكونات النحوية[4]: ((فأعرف الضمائر المتكلم؛ لأنّه لا يوهمك غيره, ثم المخاطب, والمخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة)), وبؤرة التكوين اللفظي

---

(1) ينظر: إعراب القرآن وبيانه, لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (1403ه), ط4, دار اليمامة, دار ابن كثير, دمشق–بيروت, 1415ه: 354/7 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, لأبي الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (885ه), دار الكتاب الإسلامي, القاهرة : 319/14 .

(3) ينظر: الضمير ودوره في إثارة انتباه السامع, لعصام عبدالله محمد, بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية, عمادة البحث العلمي, جامعة السودان, مجلد 14, العدد 4, السنة 2014م: 113 .

(4) شرح المفصل, لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (643ه), تحقيق: د. إميل بديع يعقوب, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت–لبنان, 1422ه–2001م: 292/2 .

لضمير المخاطب هو حرف (الكاف), فهو عنصر جوهري يمثل مورفيمًا يجمل دلالة مخصوصة, وقد يستطيل هذا الحرف بضمائم أخرى تلحق به, تكون كاشفةً لصور خطابية متنوعة تخرجه عن أصل وضعه في الدلالة على المفرد –مذكرًا كان أم مؤنثًا–, والمائز بينها حرف الكاف فتحًا أو كسرًا, وصورة الكاف في هذه الهيئة متعيّنة في الاسمية خلافًا لما سواها ((والذي يدلّ على أنّها اسم أنّها وقعت موقع ما لا يكون الا اسمًا, وهو المفعول, ألا ترى أنّك لو وضعت مكانها ظاهرًا لكان منصوبًا بحق المفعول, نحو: ضرب زيدًا عمرٌو))[1].

وثمّة مغزىً حقيقي قد لا يخفى لدى المتأمّل في حقيقة التعبير بالمضمر من الأسماء, وهو أنّه ((لولا المخاطب ما احتيج إلى التعبير عما في نفس المتكلّم))[2], فأوجب المخاطب أن يحتم على المتكلّم ان يكون كلامه لفظًا مسموعًا, ((فعمدة (الكلام) الذي هو اللفظ إنّما هو المتكلّم المخاطب, فالكاف الذي هو جزء من لفظ الكلام أولى به))[3], فكلٌّ من المخاطب والمتكلم يشتركان في المنحى الدلالي لظهور اللفظ اللغوي على صورة الضمير.

ولما كان المخاطِب مواجهًا للمخاطَب, ولما كانت القرينة حضورهما في مقام الخطاب؛ عبّر المتكلم عن المخاطّب الموجهِ له فحوى الخطاب بالضمير الدالّ على إفراده وتذكيره (كّ), وهو صورة من صور الاستغناء عن ذكر الاسم الظاهر إيجازًا واقتصادًا في الكلام, وحركة الكاف الفتح, والفتح مشترك في ضمير المخاطب بحالتي النصب والجر معًا, فنقول: ضربتُكَ, ومررت بكَ, وقد أجاد ابن يعيش في تعليل هذا التساوي بقوله[4]: ((وإنّما استوت علامة ضمير المنصوب والمجرور لتوخيهما في الإتيان على معنى المفعول، أعني أنهما يأتيان فضلة في الكلام)), ولم يكُ بدٌّ من مغايرة حرف الكاف إذا كان للمفردة المؤنثة, فوضعوا لها الكسر فرقًا بينها وبين

(1) م . ن : 302/2 .
(2) نتائج الفكر: 170 .
(3) م . ن : 174 .
(4) شرح المفصل: 299/2 .

كاف المفرد المذكر, ((وخصّ المؤنث بالكسرة, لأنّ الكسرة من الياء, والياء مما يؤنّث به))[1].

ونلحظ كيف أدّى مقام الحوار إلى اللجوء إلى اختيار الضمير المتصل في (معك) لرسم تلك المعيّة التي كان عليها رسول الله ﷺ, فرفضوا الدخول فيها بما ظنوا في أنفسهم بأنّ تلك المعيّة –والمراد بما الإيمان والتصديق– تكون محل اختطاف العرب لهم, وهذا الاختطاف كشف عن نفسيتهم الخائفة المضطربة, ولم يدخلوا في معيّة الرسول ﷺ حيث الاطمئنان والسكينة والسلام.

وانتقالة ثانية إلى شاهد قرآني آخر, أضيف فيه الظرف (مع) إلى ضمير المخاطب, نقف عنده, وهو قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ [سورة الأعراف:88].

موقفٌ حواريٌّ آخر يعرضه القرآن الكريم, بين فريقي الإيمان والكفر, وهو خاص بما تنص عليه الآية بنبي الله شعيب عليه السلام وقومه الذين دعاهم إلى الإيمان بالله تعالى, وترك ما كانوا عليه من الكفر والضلال, وقولهم هذا يصوّر حالة إعراضهم وصدودهم عن قبول دعوة هذا النبي, وقد قادهم استكبارهم هذا أن يَعرضوا على شعيب عليه السلام والمؤمنين معه عرضين, الأول: الخروج من الأرض التي هم فيها إذا بقوا على ما هم عليه, والثاني: العودة إلى ملة الكفر والضلال, وترك ما هم عليه.

ونلحظ في سلسلة هذا التركيب النحوي الذي جاء به نظم الآية الكريمة مجيء الظرف (مع) مضافًا إلى ضمير المخاطب (كَ), وقد وقع (مع) ظرفًا مكانيًا متعلقًا بالفعل (نخرجنّك) لا بالفعل (آمنوا)[2], وقيل: هو متعلّق بالفعل (آمنوا) لا بالفعل

(1) م . ن : 302/2 .

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم, لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (982ه), دار إحياء التراث العربي, بيروت–لبنان: 248/3 .

(نخرجك)[1], وذكر البقاعي تعلّق الظرف بالفعلين معًا دون أن يفاضل بينهما أو يرجّح أحدهما على الآخر[2], ونجد أنّ ابن عباس (رضي الله عنهما) قد حمل الظرف (مع) على إنابته مناب حرف الجر (الباء), فقوله: ﴿ مَعَكَ ﴾ أي: بك[3], والإنابة مظهر نحوي ظاهر لدى النحويين, ولعلّ الإبقاء على اللفظ دون إنابة مع لمح الأثر الوظيفي الذي عُبِّر به باللفظ دون غيره هو الأولى في الذهاب إليه, فالظرف (مع) له خصوصية كما لغيره من الألفاظ, وإن جُوِّز أن ينوب غيره عنه.

والمراد من المعيّة الاجتماع على أمر الإيمان بين شعيب عليه السلام والذين آمنوا معه واتبعوه, وإنّما خصّوا الخطابَ لنبي الله شعيب عليه السلام حملًا على تغليب المفرد على الجمع, فضلًا عن أنّ شعيبًا هو النّبي الداعي إلى دين التوحيد, فأرادوا مخاطبته قاصدين المؤمنين معه أيضًا, ومن معكوس التغليب في الآية نفسها تغليب الجمع على المفرد في قوله: ﴿ أَوَ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ إذ لم يكن شعيبٌ داخلًا في ملّة الكفر والضلال, قال أبو حيان[4]: ((أن يكون من باب تغليب حكم الجماعة على الواحد لما عطفوا أتباعه على ضميره في الإخراج سحبوا عليه حكمهم في العود, وإنْ كان شعيبٌ بريئًا مما كان عليه أتباعه قبل الإيمان)), فمحور الخطاب هو نبي الله شعيب عليه السلام, وقد وجهوا الخطاب إليه مباشرة, ونصّوا على ذلك بتوسّط اسمه منادىً بين ضميره في ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ ﴾ وما عطف عليه ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ ﴾, فالمعيّة محكوم عليها بالجمع لا بالمفرد, وباتجاهٍ دون اتجاه آخر, ولما كان شعيب عليه السلام أحد ركنَي المحاورة؛ فهو يمثل الاتجاه المضاد للركن الثاني, وكان حاضرًا وقت وقوع الحدث,

(1) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه, لمحمود صافي, ط3, دار الرشيد, دمشق, مؤسسة الإيمان, بيروت, 1416ه-1995م: 6/5 .

(2) ينظر: نظم الدرر: 1/8 .

(3) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس, لعبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- (68ه), جمعه: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (817ه), دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان: 132 .

(4) البحر المحيط في التفسير, لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (745ه), تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر, 1432ه-2010م: 112/5

جيء بالمضاف إليه ضميرًا للمخاطب المفرد المذكر, فضلًا عن الاستغناء عن ذكر الاسم العلم, الذي قد ظهر في تركيب النص ليس بعيدًا, فالإحالة في مرجعية الضمير قريبة جدًا, فمن تفكك الأسلوب اللجوء إلى الاسم الظاهر الذي يورث شيئًا من الملل[1], فكان لموقع الضمير أثرٌ ظاهر في تماسك أجزاء النص من خلال عناصر مكونات الجملة القرآنية, ولو تُصُوِّر استبدال الاسم الظاهر بضمير المخاطب لصدق ما قيل من حكم مخصوص بالنصّ المترابط بين أجزاء الجملة, فلم يكن بدٌّ من وضع الضمير في أبلغ مقامات التعبير القرآني, وهو يفصح للقارئ المتأمّل عن قمة الإعجاز اللّغوي.

وبالانتقال إلى صورة أخرى من صور إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المخاطب, وهي إضافته إلى ضمير المتكلم الدالِّ على التثنية, والإضافة إلى ضمير التثنية بصورة المخاطب مما ظهرت له هيئة نحوية أقرّتها العربية واستعملتها, وقد حافظت لنا اللغة العربية على صورتين لهما, الأولى: (كما) المتعيّنة لحالتي النصب والجر, والثانية: (تما) المتعينة لحالة الرفع[2].

وبتتبعنا للظرف (مع) في آيات الذّكر الحكيم مضافًا إلى ضمير المخاطب بصورة التثنية؛ نجد له موردًا قرآنيًا واحدًا لا ثاني له, وقد تحقق هذا المورد في قوله ﷻ: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [سورة طه:46].

والآية وردت في معرض سرد قصة موسى عليه السلام التي تكررت في أكثر من سورة من سور القرآن, وسورة طه واحدة من تلكم الصور التي عنيت بهذه القصّة العظيمة في مقاصدها, العميقة في معانيها, قصّة عرضت مواجهة الحقِّ ضد الباطل, والإيمان ضد الكفر, والتصدّي ضد الطغيان, قصّة فيها فريق الدعوة إلى الله متمثّلًا بموسى عليه السلام ومن معه, وفريق الضلال متمثّلًا بفرعون وأتباعه, ولسنا في معرض الإسهاب

(1) الإحالة في شعر المتنبي, أطروحة دكتوراه تقدمت بها: عبير مفكر محمد أمين, إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية, بإشراف: أ.م.د هدى طاهر محمد, 2017م: 44 .

(2) ينظر: التطور اللغوي في استعمال الضمائر العربية رؤية في المبنى والوظيفة, لـ. د. خالد إسماعيل حسان, ط1, مكتبة الآداب, القاهرة, 2020م: 149 .

المفصّل في عرض أحداثها بقدر ما يخصنا من جميع الآيات التي جاءت فيها هذه القصة القرآنية, وهو قوله: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾ فالقائل هو الله تعالى موجّهًا قوله إلى مخاطَبَين هما موسى وهارون (عليهما السلام) بعد ما ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾ [سورة طه:45], فأودع في قلبيهما الطمأنينة والسكينة ((بما هو مناط النصرة والحيطة للولي والإهلاك للعدو, فقال مؤكّدًا إشارةً إلى عظم الخبر, وتنبيهًا لمضمونه لأنّه خارج عن العوائد, وأثبت النون الثالثة على وزان توكيدهما: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾))[1], والظرف (مع) والمضاف إليه به متعلّق بمحذوفٍ وقع خبرًا لـــ(إنّ), والتعبير بالجملة الاسمية المنسوخة بـــ(إنّ) لا شك أنّه أُريد به توكيد حكم الخبر بما يدلّ على ثبوته ودوامه, وهو أدعى لتثبيت قلبَي موسى وهارون (عليهما السلام), قال أبو السعود في جملة ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾ بأنّها[2]: ((تعليل لموجب النهي ومزيد تسلية لهما)), وتخصيص الظرف (مع) بظرفية مجازية لا حقيقية أفاد معنى النّصرة والمعونة والتأييد بما يفيد معنى المصاحبة التي لا يمكن أن تنفكَّ البتة, فمعيّة الله تعالى لأنبيائه ورُسُلِه, وحتى المؤمنين من خلقه معيّةٌ باقيةٌ أبدًا تغني عن أيّة معيّة أخرى, قال الراغب في هذا المقصد[3]: ((ويقتضي معنى النّصرة, وأنّ المضاف إليه لفظ (مع) هو المنصور ...)).

والإضافة إلى ضمير المخاطبَين أشعر بقرب الله تعالى الناصر من المنصورَين وهما: موسى وهارون (عليهما السلام) بما يؤيده الحكم النحوي القاضي بتلازمٍ غير منفكٍّ بين المضاف والمضاف إليه, قال الإمام القشيري مستعذبًا قوة التعبير في هذا

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, لأبي الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (885ه), دار الكتاب الإسلامي, القاهرة: 12/291-292 .

(2) إرشاد العقل السليم: 6/18 .

(3) مفردات ألفاظ القرآن, لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهانب الشهير بـــ(الراغب)(425ه), تحقيق: صفوان عدنان داوودي, ط4, دار القلم, دمشق, الدار الشامية, بيروت, 1430ه-2009م: 771 .

التركيب القرآني المتراص بين مكوناته النصية[1]: ((وكان المقصود لهما أن يقول الحق لهما: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾ , وإلّا فأنّى بالخوف لمن هو مخصوص بالنبوة؟! ويقال: سكّن فيهما الخوف بقوله: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾ , فقويا على الذهاب إليه, إذ من شرط التكليف التمكين)), وينجلي معنى المعيّة في الآية بمثال مقول فيه: الأمير مع فلان, إذ الحماية والحرز والمنعة, قال البقاعي[2]: ((﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ ﴾ لا أغيب كما تغيب الملوك إذا أرسلوا رسلهم)).

ولما كان السياق في سرد أحداث القصة بدءًا من قوله ﷻ: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [الآية:9] لم يتّسع النص إلى استعمال الأسماء الظاهرة إلّا في مقاماتها الموجبة بما يُلبِس في الكشف عن مرجعية ذلك الاسم, فنجد الضمائر داخلة في نسج النص درءًا للتكرار غير المراد بما يخلق تفككًا بين عناصر الجملة, فكان التعويض عن موسى وهارون (عليهما السلام) بالضمير الدالّ عليهما بما لا يُشكل في المرجعية والإحالة المتسمة بالقرب والدنو, داخل سياق النص القصصي, فإنّ الحبكة أن ((تكون حوادث القصة وشخصياتها مرتبطة ارتباطًا منطقيًا يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة))[3], وأول ذكر بالاسم الظاهر لموسى عليه السلام يظهر في قوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [الآية:9], ثم تتوالى عليه الضمائر فيما بعد, وأول ذكر لهارون عليه السلام يظهر في قوله تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ﴾ [الآيتان: 29-30], ثم يعقّب ذكرهما بالضمير في قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ [الآية:43] حتى نصل إليهما بضمير

---

(1) لطائف الإشارات, لعبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (465ه), تحقيق: د. إبراهيم بسيوني, ط3, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 2000م: 460/2 .

(2) نظم الدرر: 292/12 .

(3) الأدب وفنونه دراسة ونقد, لد. عز الدين إسماعيل, ط8, دار الفكر العربي, القاهرة, 1434ه-2013م: 112 .

المخاطبَين الملتصق بالظرف (مع) التصاقًا نحويًا ﴿ مَعَكُمَآ ﴾, وعُلِم بأنّ بؤرة ضمير المخاطب هو (الكاف) الذي يعدّ عنصرًا جوهريًا لهذا الضمير في حالة اتصاله بما سبق, سواءً كان منصوب المحل أو مجروره, ثم تلحق به المكيّفات الضميرية, فتزاد بعد الكاف الميم ليشكل ضمير الخطاب للجمع, وبعد الميم الألف ليتشكل ضمير الخطاب للمثنى (كما), والكاف تنزل منزلة التاء المتصلة بما قبلها حال ورودها ضمير رفعٍ للخطاب, ثم تلحق بها ما يستدل عليه من علامات التثنية والجمع, فكلٌ من التاء والكاف في الخطاب عنصر جوهري يؤدي وظيفته الموضوعة له[1].

ويبقى للضمير المتصل حظه الأسمى في التنصيص على مراد المتكلم بما يلجأ إليه في التعبير, فالضمير حال كونه متصلًا أقرب للإيجاز من كونه منفصلًا, وقد صرّح بذلك ابن يعيش حين علّل الحكم بأنّ القياس في الضمير أن يأتي متصلًا لا منفصلًا, فقال[2]: ((لأنها [يريد المضمرات] أوجز لفظًا, وأبلغ في التعريف, وإنّما أُتي بالمنفصل لاختلاف مواقع الأسماء التي تضمر ...)).

وسلفت الإشارة إلى عبارة البحث المكرّرة التي تقضي بأنّ الضمير المتصل يمثل صورة من صور الاقتصاد اللفظي بقلّة بنائه, وهو أمكن في الإيجاز من الإطناب, وهذا متحقق غاية التحقق في الضمير (كُما) الذي أغنى عن إعادة ذكر اسمَي النبيَّين موسى وهارون (عليهما السلام), لأنّ المقام في سرد أحداث القصص القرآني يستلزم الاستغناء عن ذكر الشخصيات بصورتها اللفظية المكرّرة, فلم يكن عنها بديل سوى الضمائر المكنية في الإحالة إليها بعد ذكرها الأول أو الثاني, وهذا يدعو إلى ترابط أجزاء النص ترابطًا وثيقًا يدفع عن القارئ السآمة والرتابة في تشكيل الجمل النحوية على أساس من الدقة والإتقان, إذن ((تشكيل المعنى أو إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص ...))[3].

(1) ينظر: الضمائر في اللغة العربية, لد. محمد عبدالله جبر, ط1, دار المعارف, 1983م: 85

(2) شرح المفصل: 293/2 .

(3) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق, لد. صبحي إبراهيم الفقي, ط1, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 1421ه-2000م: 161/1 .

ولو أخذنا نقرأ الآيات المتعلقة بقصة سيدنا موسى عليه السلام جميعها في سورة طه لصدق الحكم بالقول إنّ الضمير باختلاف صوره شكّل نسجًا قويمًا كان خيطًا رابطًا متسلسلًا بين جمل النص القريبة أو البعيدة في الإحالة إلى كل ما يحيل إليه ذلك الضمير في الاسم الظاهر, وقد رأينا في سابق العبارات أنّ ضمير المخاطب المثنى المتصل بالظرف (مع) قد أدّى تلكم الوظيفة في الربط من جهة, وقرب معية الله تعالى لموسى وهارون (عليهما السلام) من جهة أخرى, ولو كان الأمر مقتصرًا على ذكر المعيّة وحدها لكفى ذلك في التسلية والطمأنينة والقرب, ولكنّ الله تعالى زادهما يقينًا وإيمانًا فقال: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾, فلا سبيل لفرعون أن يصل إليكما, وهذا كلّه كان دافعًا قويًا لتبليغ الرسالة, وإيصال الدعوة إلى فرعون وقومه.

وفي المجمل المتحصّل من الآية أنّ معيّة الله تعالى لنبيّه موسى وأخيه هارون (عليهما السلام) تفصح عن معيّة خاصة لا تتسع لغيرهما في هذا الموقف المخصوص بهما, وهي بهذا الخصوص ستعطي للمعيّة معنى يراد منه النصر والتأييد والتمكين.

ومن نظائر هذه الآية مع اختلاف واضح في إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المخاطب, كونه ليس للمثنى بل للجمع, ما وردد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴾ [سورة الشعراء:15], ونجد لأبي السعود قولًا معبرًا عن هذه المغايرة في صورة المضاف إليه بقوله[1]: ((حيث كان الموعد بمحضرٍ من فرعون اعتبر ههنا في المعية وقد أجريا مجرى الجماعة)), فهذه دلالة عامة على أنّ الله حاضر معهم يستمع ما يقولون هم وفرعون والحاضرون جميعاً, أما في سورة طه فـــثنّى لأنّه ((مع موسى وهارون على جهة النصرة لهما والمعونة, ولا يقال إنّه مع فرعون على هذا الطريق))[2], وهذا يعني أنّ معيّته تعالى لموسى وهارون (عليهما السلام) إنّما هي معيّة خاصّة للنصر والتأييد, ومعيّته ﷻ بالإضافة إلى ضمير الجمع هي معيّة عامة دالة على الإحاطة والقدرة المطلقة بعلمه تعالى, وقيل إنّما عبّر

(1) إرشاد العقل السليم: 237/6 .

(2) شرح كتاب سيبويه, لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي (368ه), تحقيق: أحمـــد حســـن مهدلي وعلي سيد علي, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت–لبنان, 2008م: 366/4 .

عن التثنية بالجمع (معكم) لأنّ الله تعالى قد أجراهما مجرى الجماعة, وفيه ما فيه من العناية بهما, والرعاية لهما, والتأييد لأمرهما[1].

ونمضي قدمًا في تتبع صور إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المخاطب بعد أن استوفينا إضافته إلى ضمير المخاطب للمفرد المذكر, فالمخاطب للمثنى المذكر, ويستقرّ بنا الحال إلى آخر صور إضافته لضمير المخاطب الآتي لمخاطبة الجمع المذكر, إذ حصلت الهيئة التركيبية الإضافية (معكم) في مواردها القرآنية على (26) ستة وعشرين موضعًا قرآنيًا بما قدّمه لنا منهج الاستقراء والإحصاء, ومما لفت النظر أنّ إضافة (مع) إلى ضمير المخاطب للجمع المؤنث (معكنّ) لم ترد له أيّة صورة نحوية في آيات التنزيل الحكيم, فكان الاقتصار على صورة المخاطب للجمع المذكر, ولعلّ الموارد التي جاءت عليها الإضافة (معكم) لم يكن لخطاب النسوة فيها حضور, إذ مرجعية هذا الضمير تحددت في الإحالة إلى مخصوصين معيّنين دون غيرهم, وكانوا فريقين؛ فريق لطائفة المؤمنين, ويدخل معهم الأنبياء والمرسلون والملائكة, وفريق لطائفة الكافرين والمنافقين, ويدخل معهم الشياطين وأهل الكتاب, ومن اللافت للنظر أنّ السياقات التي حوت آياتها القرآنية هذا التركيب الإضافي (معكم) كان في الحجاج والحوار الخطابي بين الفريقين المذكورَين.

ويستلزم البحث منا الوقوف عند شواهد قرآنية نفرغ فيها القول بالتحليل النحوي والدلالي على ما جرى عليه البحث في بدئه, ومن تلكم الشواهد قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [سورة البقرة:14].

تعرض هذه الآية مسلكًا من مسالك المنافقين –وهم يهود أهل المدينة– الذين لم يقرّوا على حالة واحدة, فكانوا مذبذبين بين أهل الإيمان وأهل الكفر, يظهرون خلاف ما يبطنون, والآية تصوّر حالهم هذا, فهم إذا كانوا مع الرسول ﷺ والمؤمنين قالوا

(1) ينظر: دراسة ضمير الغيبة والتكلم في القرآن الكريم وإبلاغية الالتفات منهما إلى الله, لمجيد محمدي بايزيدي ود. علي رضا محمد, بحث منشور في مجلة دواة , مجلة فصلية تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية, كربلاء المقدّسة,: 67–68 .

إنّا مؤمنون مثلكم, وإذا رجعوا إلى رؤسائهم من الكافرين قالوا إنّا معكم, ثم زادوا في مسايرتهم بأنّهم بالمؤمنين مستهزئون[1], ونلحظ أنّ جملة مقول قولهم للكافرين جاءت على صورة الجملة الاسمية ذات الناسخ الحرفي (إنّ) استشعارًا لتأكيد قولهم, وإثباته في نفوس سامعيهم, فضلًا عن أنّ تخصيص الجملة الاسمية دالٌّ على ثبوت الحكم ودوامه على جهة اللزوم لا على جهة الحدوث, وعلل الزمخشري سبب التباين الدلالي في التعبير بالجملة الفعلية ﴿ ءَامَنَّا ﴾ وبالجملة الاسمية ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ إذ قال[2]: ((فإن قلت: لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية, وشياطينهم بالاسمية محققة بإنّ؟, قلتُ: ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرًا بأقوى الكلامين وأوكدهما, لأنهم في ادعاء حدوث الإيمان منهم ونشئه من قبلهم, لا في ادعاء أنّهم أوحديون في الإيمان غير مشقوق فيه غبارهم, وذلك إما لأنّ أنفسهم لا تساعدهم عليه, إذ ليس من عقائدهم باعث ومحرك, وكذا كل قول لم يصدر عن أريحية وصدق رغبة واعتقاد, وإما لأنه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة)).

وقد وقع التركيب الإضافي المصدّر بالظرف (مع) في ﴿ مَعَكُمْ ﴾ متعلقًا بمحذوفٍ وقع خبرًا لـــ(إنّ), وعلّة الحذف أنّه يوجب اتساع تأويل الخبر المحذوف بما ينسجم مع سياق التركيب الاسمي, فيتعدد التقدير, فيمكن أن يقدّر: إنّا داخلون معكم, إنّا موجودون معكم, إنّا كائنون معكم, إنّا مقرّون معكم بالكفر, وقد صرّح الزجّاج بهذا الحكم فقال[3]: ((ونصب ﴿ مَعَكُمْ ﴾ كنصب الظروف, تقول: إنّا معكم, وإنّا خلفكم,

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن, لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310ه), تحقيق: د. عبدالله عبدالمحسن التركي, ط1, دار هجر للطباعة والنشر والتوزيـــع, 1422ه-2001م: 296/1 .

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (528ه), تحقيق: أبي عبدالله بن منير الزَهوي, ط1, دار الكتاب العربي, بيروت-لبنان, 1427ه-2006م: 66/1 .

(3) معاني القرآن وإعرابه, لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجّـــاج (311ه), تحقيـــق: عبدالجليل عبده شلبي, ط1, عالم الكتب, بيروت-لبنان, 1408ه-1988م: 88/1 .

معناه: إنّا مستقرّون معكم ومستقرّون خلفكم))، وقال النّحاس[1]: ((﴿ مَعَكُمْ ﴾ نصب بالاستقرار))، وغاير العكبري التقدير فقال[2]: ((ومعكم ظرف قائمٌ مقام الخبر، أي: كائنون معكم))، وفي عبارة السمين الحلبي شيء من الإبانة النحوية المشفوعة بالإبانة الوظيفية لـــ(مع) في الاستعمال اللغوي، إذ نجده يقول عن (مع)[3]: ((وهو ظرف مكان، وفَهْمُ الظرفية منه قَلِقٌ، قالوا: لأنّه يدلّ على الصحبة الظرفية، وأمّا كونه ظرف مكان فلأنّه مخبر به عن الجثث نحو: زيد معك، ولو كان ظرف زمان لم يَجز فيه ذلك ...)).

وفي تخصيص (مع) لمح للاجتماع على ما عليه شياطينهم، الموجب لاشتراكهم معهم بالوصف المذكور، والاجتماع مفضٍ إلى الإقرار والانضمام، وفي ذلك يزيدنا أبو حيان توضيحًا كاشفًا لمقاصد تخصيص الكلام بـــ(مع) التي تنقطع عن الإضافة لتعرب حالًا (معًا) مع (جميعًا) المعربة حالًا أيضًا، لكن يبقى لـــ(معًا) حمل الدلالة على المعيّة من خلال مثالين ذكرهما (قام عبدالله وزيد معًا)، و(قام عبدالله وزيد جميعًا)، فقال بما نقله عن ابن يحيى[4]: ((بأنّ جميعًا يكون القيام في وقتين وفي وقت واحد، وأما إذا قلت: معًا، فيكون في وقت واحد))، وفي هذه التفرقة تمييز لهذا المكون اللفظي المخصوص لإرادة المصاحبة والاجتماع دون غيره من الألفاظ المناظرة له في قرب المعنى، لذا فُسِّرت المعيّة في الآية على أنّ المنافقين على دين شياطينهم يناصرونهم

(1) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحّاس (338ه)، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1421ه: 31/1 .

(2) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (616ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ، 1396ه–1976م: 31/1 .

(3) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين الحلبي (756ه)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: 146/1 .

(4) البحر المحيط: 103/1 .

ويتبعونهم على كفرهم وضلالهم[1], فـ((إنّا معكم مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم))[2], والموافقة على الدين تعني الثبات عليه, ومخالفة غيرهم بالتكذيب والعداوة والصدود, قال البيضاوي[3]: ((إنّا معكم: أي في الدين والاعتقاد)), وزاد الآلوسي[4]: ((أي معيّة معنوية وهي مساواتهم لهم في اعتقاد اليهودية وهي أمّ الخبائث)), لذا فالتعبير القرآني قصد (مع) قصدًا بليغًا, ولو كان أولئك المنافقون من اليهود خالصين في الاتباع لقالوا للمؤمنين: إنّا معكم, وهذه مفارقة بيانية واضحة, إذ لم يكونوا للمؤمنين متابعين مصاحبين, بل كانوا غيرهم كذلك, فخصّهم التعبير بـ(مع), والذي يؤكد هذا الحكم أنّهم حينما ذكروا معيّتهم لشياطينهم, أتبعوها بما يفصح عن حالهم وسوء فعلهم بأنّهم بأهل الإيمان مستهزئون, وأكدوا ذلك بما يستوجبه التركيب من صور التوكيد فقالوا: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [5].

ولما كان المقام مقام حوار حضوري قائماً على التلاقي بين المخاطَب والمخاطِب كانت إضافة (مع) متعيّنة إلى الضمير الموضوع لهذا الغرض النحوي, وهو الكاف, ولما لم يكن المخاطب مفردًا أُتبِعَ بضميمة دالة على الجمع ليتحصل ضمير الخطاب على هيئة (كم), فالكاف عنصر جوهري في الخطاب, قال السهيلي مبيّنًا علّة اختيارها

---

(1) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن, لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (427ه), تحقيق: أبي محمد بن عاشور, مراجعة وتدقيق: أ. نظير الساعدي, ط1, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, 1422ه-2002م: 157/1 .

(2) الكشاف: 66/1 .

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل, لأبي الخير ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (691ه), تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي, ط1, دار إحياء التراث العربي, بيروت-لبنان, 1418ه-1998م: 47/1 .

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (1270ه), تحقيق: علي عبدالباري عطية, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, 1415ه: 159/1 .

(5) ينظر: زهرة التفاسير, لأبي زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى (1394ه), دار الفكر العربي: 136/1 .

في الخطاب[1]: ((والكاف المختصّة بالمفعول والمجرور الواقعين بعد الكلام التام, ولا يقع بعد الكلام التام إلا منصوب أو مجرور, فكانت الكاف المأخوذة من لفظ الكلام علامة على المنصوب والمجرور إذا كان مكلَّمًا مخاطَبًا))، والميم عنصر متمم للإبانة عن الجمع, والأصل أن تتبع الميم بواو فيقال: (كموا) أمارة على الجمع, وقياسًا على التثنية المقال فيه: (كما) بألف بعد الميم, فالميم في كليهما لمجاوزة الواحد, في حين الواو لمدلول الجمع, والألف لمدلول التثنية, ولا يمتنع حذف الواو من الجمع لعدم اللبس, فالواحد لا ذكر للميم فيه, والتثنية خلاف هذا إذ يلزمها الميم والألف معًا ...., ثم إذا ما حذفوا الواو عقب الميم سُكِّنت الميم, قصدًا للتخفيف لا غير[2], وتلخيص تعدد ذكر المخاطبين بالضمير ملجئٌ إلى الإيجاز الموجب لعدم الحاجة إلى التعدّد والاستطراد, فيُجمع الضمير على أولئك باللفظ الجامع المقتصد بالحرفين (كم), فالضمائر ((إشارات إلى الأشخاص المحجوبة أسماؤهم عن الظهور في الكلام ...))[3], فهو ضرب من ((الابتعاد بقدر المستطاع عن الإحالة إلى ما هو مستتر أو في النية))[4], وكأنّ المخاطِب قبالة المخاطَب قد استجمع في كلامه المرسل كلَّ الأفراد الداخلين في حكم الخطاب, دون تعدد أسمائهم فردًا فردًا, ولا يخفى أثر هذا في الإيجاز اللفظي, ففي قولهم: ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ حمل الضمير العائد إلى ﴿ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ كل الأفراد الموصوفين بهذا الوصف, قال أبو السعود[5]: ((﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ أي: في الدين والاعتقاد, لا نفارقكم في حال من الأحوال))، ومتحصل القول من إضافة الظرف (مع) إلى هذا الضمير أنّ بالإضافة كُشف الغموض والإبهام من (مع) الذي يتلبس به لولا الإضافة.

(1) نتائج الفكر: 175 .
(2) ينظر: شرح المفصل: 2/295-296 .
(3) الضمائر في اللغة العربية: 92 .
(4) م . ن : 92 .
(5) إرشاد العقل السليم: 1/46 .

ونتخير شاهدًا قرآنيًا ثانيًا نقف عنده بالتأمل والنظر في إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المخاطبين, وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ **[سورة الأنعام:94].**

والآية إخبار من الله تعالى لما سيؤول إليه حال الكافرين يوم القيامة, وقد تجرّدوا من كل شيء خوّلهم الله تعالى إيّاه في الدنيا, فجاءوا كما خرجوا من بطون أمهاتهم, وزاد في تبكيتهم وتقريعهم بأنّ من ظنوا أنّهم شفعاء لهم لا وجود لهم ولا عيان ولا حضور أمامهم كي يشفعوا لهم مما اعتقدوه في أنفسهم[1].

وقد جاء الظرف (مع) عقب الفعل المضارع المنفي ﴿ وَمَا نَرَىٰ ﴾, وقد تعلّق الظرف (مع) تعلّقًا نحويًا بهذا الفعل, فهو معمول له, دالٌ على الظرفية المكانية, وذكر أبو البقاء العكبري أنّ تعلق الظرف بالفعل (نرى) محمول على أنّ الرؤية بصرية, وجوّز أن يحتمل الفعل (نرى) معنى العلم, فيستلزم مفعولين, فيكون الظرف (مع) هو الثاني بتعلّقه بمحذوف مقدّر بـــ: ما نراهم كائنين معكم, وقد حكم على هذا الوجه بأنّه ضعيف في المعنى, فلم يُجِز أن يكون (معكم) حالًا من الشفعاء[2], ولم يتماشَ السمين الحلبي مع ما ذهب إليه العكبري, فاحتمل الردّ عليه بقوله[3]: ((وفيما قاله نظر لا يخفى, وذلك أنّ النفي إذا دخل على ذات بقيد ففيه وجهان , أحدهما: نفي تلك الذات بقيدها, والثاني: نفي القيد فقط دون نفي الذات, فإذا قلت: ما رأيت زيدًا ضاحكًا, فيجوز أنّك لم ترَ زيدًا البتة, ويجوز أنّك رأيته من غير ضحك, فكذا هنا, إذ التقدير: وما نرى شفعاءكم مصاحبيكم, يجوز أن لم يروا الشفعاء البتة, ويجوز أن يروهم دون مصاحبيهم لهم, فمن أين يلزم أنّهم يكونون معهم ولا يرونهم

---

(1) ينظر: جامع البيان: 416/9 .

(2) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 521/1 .

(3) الدر المصون: 47/5-48 .

من هذا التركيب؟ ...))، ونقل ابن عادل كلام السمين الحلبي بلفظه وعبارته، دون إضافة أو تعليق[1]، ولكنّه بهذا متابع له بما قال.

وتخصيص (مع) يفيد المصاحبة والموافقة على ما ظنّوا أنّ الشركاء شفعاء لهم عند الله تعالى، فإنّهم كانوا في الدنيا متلازمين فيما بينهم يمنّونهم ويضلونهم، لذا جاء النفي صريحًا بانقطاع هذه المعيّة الخائبة يوم القيامة، ولما كان الإبهام مستغرقًا لـــ(مع) التُزِم في وضعه النحوي أن يستدعي مضافًا إليه يكون ساندًا له في بُعد التلبّس بالإبهام، فينجلي باتصاف المضاف إليه به، فأُضيف إلى ضمير المخاطبين (كم)، ولما كان المقام مقامًا حضوريًا قائمًا على المواجهة بين المخاطِب والمخاطَب جيء بالمضاف إليه دالًّا على مجموع المخاطَبين الذين لكثرتهم استُغني عن عدّهم بذكر أسمائهم بالضمير الجامع لذواتهم، وكذلك فهم أحقر من أن يُذكر لهم اسمٌ حتى ولو لواحدٍ منهم، وهذا قمّة في التهكّم والازدراء والتحقير، و((السبب في أنّه تعالى لا يراهم (معهم) أنّه لا وجود لهم، وأنّ الشيطان الذي سوّل لهم عبادتهم يتبرّأ منهم كما يتبرّأ المتبوعون من التابعين ... كذلك هنا كان الشفعاء الذين غابوا، ولم يُروا قد انقطع ما بين هؤلاء وأولئك، لأنّه كان وهمًا ولم يكن هناك سبب يربط بينهم ...))[2].

والمستعرض للآية يجد حشد التعبير بالضمائر ووفرتها ظاهرًا، وهو وسيلة من الوسائل التي يقصدها المتكلّم في عدم إظهار المخصوصين بالذكر بالاسم الظاهر، إذن أعطتنا الآية صورة من صور المعيّة التي لا تنفع أصحابها، إذ لا نصرة ولا تأييد بين التابع والمتبوع، فكلٌّ سينشغل بنفسه يوم القيامة، إلّا من كانت معيّتهم مع الحق سبحانه وتعالى.

ونقف متمكّثين عند شاهد قرآني ثالث نتأمل فيه إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المخاطبين، ووقع النظر على قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (775ه)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1419ه-1998: 8/294-295 .

(2) زهرة التفاسير: 5/2597 .

فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ **[سورة الأنفال:12].**

وهذه الآية في سورة الأنفال, وهذه السورة من جملة ما اختصت به عرضها للمعركة الأولى التي واجه فيها المسلمون قريشًا, وهي معركة بدر الكبرى, التي كانت أول نصر للرسول ﷺ ومن معه, وكانت المعيّة الإلهية في كل موقف من مواقفها مؤيّدة لأهل الحق, ولعلّ هذه الآية تفصح بالنص الظاهر عن وجود تلك المعيّة, التي أشرك الله تعالى فيها ملائكته لنصرة المسلمين, وتتضح هذه المعيّة في التعبير بالجملة الاسمية المؤكَّدة بالناسخ الحرفي (إنّ) للإشعار بمزيّة توكيد الخبر وتوثيقه, فضلًا عمّا تدلّ عليه الجملة الاسمية من مقصد الدوام والثبوت, كما يظهر لنا في أي مورد يرد فيه هذا الضرب النحوي ﴿ أَنِّي مَعَكُمۡ ﴾, والجملة في محل نصب مفعول به للفعل ﴿ يُوحِي ﴾, لذا فُتحت همزة (أنّ) لهذا الوجه من الإعراب, وقال النحاس بحذف حرف الجر, والتقدير: بأنّي معكم[1], أما ﴿ مَعَكُمۡ ﴾ فشأن إعرابه شأن كل ما جاء بعد (إنّ) واسمها, فهو متعلّق بمحذوفٍ وقع خبرًا لـ(أنّ), وهو مما كثر توارده في التركيب النحوي القرآني, فيشيع أن يقع الظرف (مع) متعلقًا بمحذوف وقع خبرًا لـ(إنّ), وقد ألمحنا في سابق الإشارة من قريب إلى أنّ حذف الخبر يعطي للقارئ مساحة متّسعة من التقدير غير الموجب لكلمة محدّدة, وهو من بديع الكلام, وجمال النظم, فينصرف الذهن إلى متعدد في التقدير وفق ما يحتمله السياق حتمًا, يمكن أن يقدّر بـ(أنّي مؤيِّد...) أو (أنّي ناصر...) أو (أنّي معين...) أو (أنّي حاضر...) أو غيرها, وكل ما يمكن أن يقدّر لا يخلو من وجود المعيّة الإلهية المغنية عن كل معيّة, معية التثبيت والنصرة, قال الماوردي[2]: ((معناه معينكم, ويحتمل أن يكون معناه أنّي معكم في نصرة الرسول, فتكون الملائكة لتثبيت المؤمنين, والله تعالى متولي النصر بما ألقاه

---

(1) ينظر: إعراب القرآن: 92/2 .

(2) النكت والعيون, لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيبي الماوردي (450ه), تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم, دار الكتب العلمية, بيروت–لبنان: 301/2 .

من الرعب في قلوب المشركين))، ولم يبتعد البيضاوي عن هذا المعنى فقال[1]: ((أنّي معكم في إعانتهم وتثبيتهم))، ومن لزوم هذه المعيّة تحقيق نصر الله تعالى لعباده المؤمنين، وفيه من التبشير والوعد ما حوته تلك المعيّة الربانية، ومن كان الله معه كان ظافرًا بجميع مراده ومأموله[2]، وزاد في كل ذلك قربًا وحضورًا وإعانةً إضافة (مع) إلى ضمير المخاطبين المشار إليه بالملائكة المقرّبين، تحقيقًا لكلٍّ تلك المعاني الداعية إلى القرب الإلهي، القاضي بالتأييد والنصرة، ولخّص هذا الضمير إجمالًا الاستغناء عن تعدد ذكر ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ بما يستجمع تماسك النص بين أجزاء الجملة الواحدة، فالمضمر أولى من الظاهر في هذا المقصد، ولنا أن ننقل عبارة الآلوسي لما فيها من الإبانة عن تفسير الآية، إذ قال[3]: ((﴿ أَنِّي مَعَكُمۡ ﴾ أي معينكم على تثبيت المؤمنين، ولا يمكن حمله على إزالة الخوف كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ ر[سورة التوبة:40]، لأنّ الملائكة لا يخافون من الكفر أصلًا، وما تشعر به كلمة (مع) من متبوعية الملائكة لا يضر في مثل هذه المقامات، وهو نظير ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة البقرة:153 ، الأنفال: 46]))، وبعد كل ذلك فإنّ ذكر المعيّة الإلهية بكلّ أحوالها في هذا الموقف كان مبعثًا للرسول والمؤمنين على الاطمئنان والارتياح وتثبيت القلوب، وشدّ النفوس، ودرء الفتور، وصورة المعركة كانت شاهدًا على كل هذه المعاني التي استجلبتها معيّة النصر والتمكين .

References:

1. Taher Bin Ahmed bin babshaz (1977) **Explanation of the Calculated Introduction** ulkarim, floor 1, gation: Khalid Abdtish), inve469) , modern printing house, Kuwait, m: 1/159-160 .

(1) أنوار التنزيل: 52/3 .

(2) ينظر: نظم الدرر: 237/8 .

(3) روح المعاني: 166/5 .

2. Din Mohammed bin Abdullah Bin Malik-Jamal al (1967-h1387) **F acilitating Benefits and C omplementing P**h), 672) ,**urposes** r fo investigation: Mohammed Kamel Barakat, Arab Book House . 22 :,publishing printing and
3. ,(jurjani (729 Ah-Muhammad Bin Ali bin Muhammad al(-Ah 1418 1997) ad **Signals and Alerts in the S cience of R** ,**toriche** :,investigation: Dr. Abdelkader Hussein, Library of literature, Cairo . 32
4. bin Obaidallah Kamal Mohammed bin nBarakat Abdul Rahma-Abu al (Anbari (577 ah-Din al-al **the Walk of theFathers in the layers of** Manar -ai, floor 3, AlSamarr-investigation: Ibrahim al ,**literature** .ad: 181985-Jordan, 1405 Ah-library, Zarqa
5. (hHussein Ahmed bin Fares bin Zakariya (395 A-Abu al (1399)-Ah 1979 ad)investigation: Abdus Salam ,**Language Standards** hing and ublisp ,Fikr for printing-Mohammed Haroun, Dar Al . 371/3 :,distribution
6. Suhaili (581 -Qasim Abdul Rahman bin Abdullah bin Ahmed Al-Abu Al **the** ,(ah **Results of Thought in G**Adel :**alrealizationrammatic** Ahmed abdulmogood and Ali Mohammed Moawad, floor 1, House . 170 :1992-Ah 1412 ,banonLe-of scientific books, Beirut
7. a Ismail Ibn Omar Ibn Kathir (774 AhFid-Abu al) 1419)da 1998-Ah (, **Interpretation of the Great Quran** ammad Muh :Investigation -Din, floor 1, House of scientific books, Beirut-Hussein Shams al . 222/6 :,Lebanon
8. **the** ah Mustafa Darwish (1403 Ah), 1415 Ahmed Din bin-Muhyi al **expression of the Quran and its Statement** Yamama, Dar -Dar Al ,4 . 354/7 :,Beirut-Ibn Kathir, Damascus
9. ,(Ah 885) Baqai-lHassan Burhanuddin Ibrahim Ibn Omar a-Abu al ,**rses and surahsOrganize the lessons in proportion to the ve** . 319/14 : Islamic Book House, Cairo
10. Essam Abdullah Mohammed 2014 **science and its role in con** earch published in the Journal res , **,arousing the listener's attention**

of Islamic sciences, Deanship of Scientific Research, University of .113 No. 4, year ,14. Vol ,Sudan

11. (Ah 68) -may Allah be pleased with them-Abdullah ibn Abbas , **,interpretation of Ibn Abbas maqbas from the-Tanweer Al** fairuzabadi (817 -Din Muhammad ibn ya'qub Al-piled by: Majd alcom . 132 :Lebanon-books, Beirut ficntiAh), House of scie
12. 1432 ,(Andalusi (745 Ah-Abu Hayyan Muhammad Bin Yusuf bin Ali al :ad2010-Ah **The Ocean S**vestigation: Sidqi in ,**ea in Tafsir** 112/5 ,Fikr-l, Dar AlMuhammad Jami ad 2017
13. Dr. Khaled Ismail Hassan (2020) **Linguistic Development the in Use of Arabic Pronouns a V ision of the Building and F ,unction** . 149 :floor 1, library of literature, Cairo, m
14. (Baqai (885 Ah-lHassan Burhanuddin Ibrahim Ibn Omar a-al Abu **Organizing the Lessons in the Proportion of Verses and Surahs** , . 292-291/12 :Islami, Cairo-ab alKit-Dar Al
15. -Mufaddal Al-Husayn ibn Muhammad ibn al-Qasim al-Abu Al 2009-Ah 1430 , (Ah 425) ,isfahanab ad**V** ,**ocabulary of the Quran** Qalam, -ation: Safwan Adnan Dawoodi, floor 4, Dar Alinvestig . 771 :Beirut ,miyaSha-Damascus, Dar Al
16. **2013**-Din Ismail 1434h-Dr. Izz al **Literature and Arts s Study and Criticism** . 112 :,Arabi, Cairo-Fikr Al-th floor, Dar Al8 , ,
17. Dr. Mohammed Abdullah JB 1983r **Pronouns in the Arabic** 85 :m ,st floor, Dar Al Maarif1 **,language**
18. Dr. Sobhi Ibrahim elfeki (2000-h1421**) Textual Linguistics between Theory and Practice** r 1, Quba printing, publishing and floo , . 161/1 :m ,distribution house, Cairo
19. **explanation ,**Serafi (368h) 2008-Abdullah Al Hassan bin-Abu Said al investigation: Ahmed Hassan mahdali and Ali **,of the book of sibweh** . 366/4 :,Lebanon-iruts, Bebook Sayed Ali, floor 1, House of scientific
20. Halabi -Sameen al-f ald ibn YusumaDin Ah-Abbas Shihab al-Abu'l **Mu'asnun-Al** (ah 756) **Course in the Sciences of the Maknoon B**-Kharrat, Dar Al-investigation: Dr. Ahmed Mohammed Al ,**ook** . 146/1 :Qalam, Damascus

21. (Tha'labi (427 Ah-Abu Ishaq Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al -Ah 1422(ad 2002) **Dinsclosure ad Statement on the Iinvestigation: Abu Muhammad ibn , ion of the Quranerpretatnt** Saadi, floor 1, House of revival of -Ashur, review and audit: a. Nazir al . 157/1 :,Lebanon-Arab heritage, Beirut

Pictures Of Adding The Adverb (Ma3) To The Pronoun And Its Connotations In The Holy Qur'an

Ahmed Abdel Sattar Fadel *

Firas Abdelaziz Abdelkader **

Abstract

The phenomenon of illiteracy has taken over many of the methods of Arabic that grammarians have dealt with in a number of grammatical chapters, and Arabic has put the word (ma3) to be the nucleus upon which these methods are built, and linguists and grammarians have participated to explain their significance, and this is what we wanted to remove some of the ambiguities in it. Through this research, in which we dealt with an aspect of adding (ma3) in the Arabic language in general, and in the Holy Qur'an in particular, which is its addition to the pronoun of the addressee, on its various denominators from singular, dual and plural, provided that we do not expand on that boring expansion, nor do we summarize Briefness abusive, and God's success.

Key words: significance, brevity, implication**.**

* **Master's Student/ Department of Arabic Language/ College of Arts/ University of Mosul.**

** **Prof / Department of Arabic Language/ College of Arts/ University of Mosul.**